جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرَّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلَّة الرَّاسخون

مجلَّة عالميَّة محكَّمة

ISSN: 2462-2508

Special Issue, January 2024

إصدار خاص - يناير 2024

مجلة الرّاسخـــون

مجلة عالمية محكّمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار العاشر، عدد خاص، يناير 2024

البحث	صفحة
1.إشكالية الموازنة بين ترجيح الأحوط أو الأيسر.....	26-1
2. زيادة الدَّرعي على ما أغفله ابن القاضي في بيان الخلاف والتَّشهير والاستحسان» في رسم المصحف وضبطه للإمام العلّامة أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد الدرعي، الشّهير بالسِّباعي (ت:1094هـ).....	44-27
3. المُمْتِعُ فِي شَرْحِ المُقْنِعِ للعلامةِ زَينِ الدِّينِ أبي البرَكاتِ المنجَّى بنِ عثمانَ بنِ أسعدَ التَّنوخيّ الحنبليّ المتوفَّى سنة 695 هـ (من فصل في الطلاق في زمن مستقبل إلى باب تعليق الطلاق بالشروط) دراسة وتحقيق.....	68-45
4. المُمْتِعُ فِي شَرْحِ المُقْنِعِ للعلامةِ زَينِ الدِّينِ أبي البرَكاتِ المنجَّى بنِ عثمانَ بنِ أسعدَ التَّنوخيّ الحنبليّ المتوفَّى سنة 695 هـ من قول المصنف: (وإن قال العامي: إنْ دخلت الدار فأنت طالق) إلى فصل في تعليقه بالحمل دراسة وتحقيقٌ.....	95-69
5. الممتع في شرح المقنع للعلامة زين الدينِ أبي البركاتِ المنجَّى بن عثمانَ بنِ أسعدَ بن المنجى التَّنوخي الحنبلي المتوفَّى سنة 695 هـ من شرح (باب: تعليق الطلاق بالشروط إلى آخر فصل: أدوات الشرط) تحقيقٌ ودراسة.....	122-96
6. المقصد الأسنى في معرفة الفرق بين(أنّا) و (أنّى) للمقرئ الحافظ أبو بكر بن عبد الغني المعروف باللبيب (المتوفى قبل 736هـ) دراسة وتحقيق.....	147-123
7. جوانب المنهاج في القرآن الكريم (معالمها وأصولها).....	167-148
8. دراسة العلاقة بين التمويل بالمشاركة وأداء النوافذ الإسلامية : دراسة تطبيقية على مصرف الجمهورية بدولة ليبيا.....	200-168
9. موقف محمد ابن الحنفية من أهم الأحدث التي وقعت في عصره	222-201
10. مصطلح الإكراه بين الأديان دِرَاسَـــةٌ مُقَارَنَةٌ.....	257-223

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

رئيس هيئة التّحرير : الأستاذ الدّكتور / داود عبد القادر إيليغا

مدير هيئة التّحرير: الأستاذ المساعد الدّكتور/ سامي سمير عبد الفتّاح

نائبة مدير هيئة التّحرير: الأستاذة/ عايدة حياتي بنت محمد سند

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكّمو أبحاث العدد (حسب التّرتيب الأبجدي):

- الأستاذ الدكتور/ أنيس الرّحمن منظور الحقّ
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ باي زكوب عبد العالي
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ حساني محمد نور محمد
- الأستاذ الدّكتور/ خالد حمدي عبد الكريم
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد الفتّاح
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ الدكتور/ يوسف محمّد عبده محمّد العواضي
- الأستاذ الدكتور/ عبد الناصر خضر ميلاد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات
- الأستاذ المساعد الدّكتور/ مجدي عبد العظيم إبراهيم فرج
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد أحمد عبد المطلب عزب
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الرحمن إبراهيم سلامة
- الأستاذ المشارك الدكتور/ نادي قبيصي البدوي سرحان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله النجار
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ وليد علي الطنطاوي

Arrasikhun Journal, Volume 10, Special Issue 1, January 2024

ISSN: 2462-2508

موقف محمد ابن الحنفية من أهم الأحدث التي وقعت في عصره

العربي زغلول الدسوقي

باحث ماجستير – كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

ebnelkaym@gmail.com

الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

Ibrahim.baiomy@mediu.my

ملخص

إن المتتبع لسيرة الإمام محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والمعروف بابن الحنفية يجد أنه قد عاصر العديد من الأحداث العظام، والتي كان لها أبلغ الاثر في تاريخ هذه الأمه، بدايةً من مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم مقتل أبيه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه، ثم مقتل أخيه الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه، وغيرها من الأحداث العظام التي كادت كل واحدة منها أن تبعثر شمل هذه الأمه لولا فضل الله تعالى على من عاصروها وأثر التربية الإيمانية التي تربوا عليها، فكان الإمام محمد بن الحنفية رضي الله عنه من أهم الشخصيات التي كانت لها مواقف إيجابيه كبيرة لتتجاوز الأمة هذه الأحداث و لم شمل هذه الأمة.

الكلمات المفتاحية: موقف، محمد ابن الحنفية، أهم الأحدث

Summary

The biographer of Imam Muhammad bin Ali bin Abi Talib, may God be pleased with him, known as Ibn al-Hanafiyyah, will discover that he witnessed many great events, which had the greatest impact on the history of this nation, beginning with the killing of the Commander of the Faithful Omar bin al-Khattab, may God be pleased with him, and then he was killed. Amir Othman bin Affan, may God be pleased with him, then he killed his father Amir Ali bin Abi Talib, may God be pleased with him, then he killed his brother bin Ali, may God be pleased with him, and other great events, each one of which almost would have scattered this nation, had it not been for the grace of God upon those who lived with it and The impact of the faith education they were brought up with. Muhammad ibn al-Hanafiyyah, may God be pleased with him, is one of the most important figures who had great positive stances so that the nation could overcome these events and not include this nation.

Keywords: Position, Muhammad Ibn al-Hanafiyyah, the most important events

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام علي سيد المرسلين صلي الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

فهذا بحث قد وسمته بـــ " موقف محمد ابن الحنفية من أهم الأحدث التي وقعت في عصره" وذلك أن محمد بن علي بن أبي طالب قد عاش في فترة عصيبة من الفترات التي مرت بالأمة الإسلامية من بعد مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم مقتل والده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكذلك ظهور فرقتي الخوارج والشيعة واللتان كان لهما بالغ الأثر في مجريات الأحداث.

والمتتبع لتاريخ هذه الأحداث العظام يجد أن المعاصرون لها قد كان لكل منهم موقف فمنهم من اعتزل الفتن ومنهم من حاول الإصلاح ومنهم من كان جزءاً من هذه الأحداث، ونظراً لقرب محمد بن علي بن أبي طالب من هذه الأحداث فقد كان له موقف من الأحداث كما كان لأخويه الحسن والحسين رضي الله عنهما موقف من الأحداث فقد رضي الحسين بن علي رضي الله عنه بالتنازل عن الخلافة للصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حقناً للدماء، وعلي عكسه خرج الحسين بن علي رضي الله عنه لاسترداد حق الخلافة من يزيد بن معاوية بعد إلحاح أهل الكوفة عليه ووعدهم بمساندته غير أنهم لم يفعلوا ووقعت الواقعة وحقت الحاقة وقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما.

فكان لمحمد بن علي بن أبي طالب جملة من المواقف لهذه الأحداث قد تخفي علي كثير من الناس وذلك بسبب عدم شهرة محمد بن علي بن أبي طالب والمعروف بابن الحنفية كشهرة أخويه الحسن والحسين ، فقد استللت هذه البحث من رسالة الماجستير والموسومة بـــ " علاقة كل من محمد ابن الحنفية المتوفي سنة 81 هـــ والمختار بن أبي عُبيد المتوفي سنة 67 هـــ بدعوة الكيسانية دراسة تحليلة" لبيان موقفه من أهم هذه الأحداث.

مشكلة البحث

يعتقد الباحث أن من أصعب المشاكل التي يجدها عند رقم هذه السطور عدة أمور وهي :

1. اختلاط الأوراق بين السنة والشيعة وعقيدة كل فرقة في الإمام محمد بن علي بن أبي طالب، فالشيعة اعتبروه إماماً من أئمة التشيع الغلاة لا سيما الكيسانية، حتي أطلقوا عليه المهدي والإمام المنتظر والوصي ونسجوا قصص وحكايات ليضللوا بها عوام الشيعة.
2. قلة المصادر عند أهل السنة والجماعة التي ذكرت محمد بن علي بن أبي طالب مقارنة بكتب الشيعة، وذلك يرجع إلي حالة الاعتدال والتوسط التي تغلب علي علماء أهل السنة والجماعة.

أسئلة البحث:

1. ما موقف محمد بن الحنفية من قاتل أبيه؟
2. ما موقف محمد بن الحنفية من الخلفاء الراشدين أبوبكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين؟
3. ما موقف محمد بن الحنفية من الصحابة المخالفين لأبيه؟
4. ما موقف محمد بن الحنفية من مقتل أخيه

الحسين بن علي رضي الله عنه؟

5. ما موقف محمد بن الحنفية من الصحابي الجليل عبد الله بن الزبير؟

6. ما موقف محمد بن الحنفية من الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه؟

7. ما موقف محمد بن الحنفية من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان؟

8. ما موقف محمد بن الحنفية من عبد الملك بن مرْوان؟

أهداف البحث:

1. تحرير موقف محمد بن الحنفية من قاتل أبيه.

2. تحرير موقف محمد بن الحنفية من الخلفاء الراشدين أبوبكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين.

3. تحرير موقف محمد بن الحنفية من الصحابة المخالفين لأبيه.

4. تحرير موقف محمد بن الحنفية من مقتل الحسين ت.

5. تحرير موقف محمد بن الحنفية من الصحابي الجليل عبد الله بن الزبير.

6. تحرير موقف محمد بن الحنفية من الخليفة معاوية بن أبي سفيان.

7. تحرير موقف محمد بن الحنفية من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

8. تحرير موقف محمد بن الحنفية من عبد الملك بن مرْوان.

أهمية البحث:

يري الباحث أن أهمية البحث تكمن في تحقيق موقف محمد بن الحنفية رضي الله عنه من الأحداث التي عاصرها ليكون قدوة لشباب الأمة في التعامل مع الفتن لا سيما في عصر قد ماجت فيه الفتن.

وقد قسمت هذا البحث بحول الله وقوته إلى تمهيد وفصل وخاتمة.

فصل: وفيه مبحثان.

- **المبحث الأول:** مواقف محمد بن الحنفية من الأحداث، وفيه أربعة مطالب.
  - **المطلب الأول:** موقفه من قاتل أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
  - **المطلب الثاني** : موقفه من الصحابة المخالفين لأبيه علي بن أبي طالب وعموم الصحابة.
  - **المطلب الثالث:** موقفه من الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين .
- **المطلب الرابع: موقفه من مقتل أخيه الحسين بن علي بن أبي طالب**
- **المبحث الثاني:** مواقف محمد بن الحنفية من الأحداث السياسية، وفيه أربعة مطالب.
  - **المطلب الأول:** موقفه من عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.
  - **المطلب الثاني:** موقفه من الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.
  - **المطلب الثالث:** موقفه من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.
  - **المطلب الرابع:** موقفه من عبد الملك بن مروان.
  - خلاصة البحث النتائج

■ قائمة المراجع والمصادر العلمية

المبحث الأول: موقف محمد بن الحنفية من الأحداث، وفيه ثلاث مطالب.

المطلب الأول: موقفه من قاتل أبيه.

كانت لمحمد ابن الحنفية فراسة مشهودة، فقد استطاع أن يتعرف على قاتل أبيه، وأن الأمر كان مبيَّتًا بليلٍ، ذكر الحافظ ابن عساكر بإسناده عن الربيع بن المنذر عن أبيه عن محمد ابن الحنفية ت قال: دخل علينا ابن ملجم الحمام وأنا وحسن وحسين جلوس في الحمام فلما دخل كأنهما اشمأزا منه، وقالا: ما جرَّأك أن تدخل علينا. قال: فقلت لهما: دعاه عنكما؛ فلعمري ما يريد بكما أجسم من هذا. فلما كان يوم أتي به أسيرًا قال ابن الحَنفيَّة: ما أنا اليوم بأعرف به من يوم دخل علينا الحمام، فقال علي: "إنه أسير فأحسنوا نُزله، وأكرموا مثواه؛ فإن بقيت قتلته أو عفوت، وإن مت فاقتلوه قتلتي، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين"[1].

المطلب الثاني موقفه من الصحابة المخالفين لأبيه:

المتتبع لسيرة محمد ابن الحنفية، يلحظ أنَّ علاقته بالمخالفين لأبيه مرت بمرحلتين:

الأولى: لم يكن له فيها اختيار، أو بمعنى أنه كان تابعًا كامل التبعية لأبيه علي بن أبي طالب، وهذا أمرٌ طبيعي لا يلام فيه على شيء، حيث إنه خاض كل المعارك مع والده ضد مخالفيه، وكان فيهم صحابة وأبناء صحابة، لأن والده كان يُصَدِّرُهُ في كل مشهد ويعتمد عليه في كل عظيمة [2].

الثانية: بعد وفاة أبيه رضي الله عنه؛ فقد أمسك ابن الحنفية عن القتال، بل وعن الكلام في حق المخالفين وكان كثيرًا ما يعظ أصحابه وأتباعه وشيعته قائلًا: "من لم يستعن بالرفق في أمره أضر الخلق بعَمَلِه"[3] وعندما أراد بعض شيعته الخروج والمواجهة مع المخالفين له، أمره بقوله: "الزم هذا المكان، وكن حمامة من حمام الحرم حتى يأتي أمرنا؛ فإن أمرَنا إذا جاء فليس به خفاء كما ليس بالشمس إذا طلعت خفاء. وما يدريك إن قال لك الناس: تأتي من المشرق ويأتي الله بها من المغرب! وما يدريك إن قال لك الناس: تأتي من المغرب ويأتي الله بها من المشرق، وما يدريك لعلنا سنؤتى بها كما يؤتى بالعروس"[4].

المطلب الثالث: موقفه من الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين .

من المعلوم أن مجموع الصحابة –رضي الله عنهم أجمعين–، لم يشاركوا في هذه الفتنة التي دارت رحاها بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، إلا عدد قليل منهم تأول الأحداث

(1) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط1، 25/3، البلاذري، **أنساب الأشراف**، ط1، 501/2، ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ط1، 102/4.

(2) قال رجل لمحمد بن الحنفية: "ما بال أبيك كان يرمي بك في مرام لا يرمي فيها الحسن والحسين؟ قال: "لأنهما كان خديه، وكنت يده، فكان يتوقى بيديه عن خديه". ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ط1، 368/15، الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ط1، 296/3،

(3) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ط1، 269/3

(4) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط1، 71/5-72.

واجتهد في فهمها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وأما الصحابة فجمهورهم وجمهور أفاضلهم ما دخلوا في فتنة"[1].

وعن محمد بن سيرين، قال: هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف، فما حضر فيها مئة، بل لم يبلغوا ثلاثين. ومحمد بن سيرين من أورع الناس في منطقه، ومراسيله من أصح المراسيل[2].

وكان محمد ابن الحنفية محبًّا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معظمًا لهم، ومتعلمًا منهم؛ فقد روى أحاديث عن عدةٍ من الصحابة الكرام منهم عثمان بن عفان، وعبد الله بن عباس، وعمار ابن ياسر، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي هريرة -رضي الله عنهم أجمعين-[3].

قال الإمام ابن الجوزي: أسند محمد ابن الحنفية الحديث عن جماعة من الصحابة وعامة حديثه عن أبيه علي بن أبي طالب -عليهما السلام-[4].

وكذلك تسميته لأبنائه بأسماء الصحابة ي، فإن المرء لا يسمي أولاده إلا بأسماء الذين يحبهم.

فإذا كان الأمر كذلك، وأن محمد بن الحنفية كان محباً للصحابة الكرام -رضي الله عنهم أجمعين- فيخطئ مَن يقول بأنه رضي الله عنه كان له موقف من الصحابة، ومعلوم أن هذه العقيدة الباطلة يروجها الشيعة الغلاة .

فكان محمد ابن الحنفية يزكي صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ويشهد لهم بالفضل، بل ويدافع عن الشيخين أبي بكر وعمر.

رُوي عن الشعبي، قال: سأل رجل محمد ابن الحَنفيَّة، فقال له: أخبرني كيف بسق[5] أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى لا يُذكر أحد من الصحابة بفضل إلا قال الناس: أبو بكر أبو بكر؛ أكان أكثرهم صلاة؟ قال: لا، قال: أفكان أكثرهم صياماً؟ قال: لا؛ كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاضل، كانت في أبي بكر خصال ثلاث لم تكن في واحد من الصحابة:

أما الأولى: فكان إذا ذُكر الله في مجلسه، أو ذكره هو، اهتز كما تهتز السفعة، وتضاءل إجلالًا لله، وتعظيمًا له، وهيبةً لذكره.

وأما الثانية: فكان إذا خُيِّر بين أمرين، أحدهما فيه غناه وغنى عقبه، والآخر لله فيه رضاً، اختار الذي فيه لله رضي، وإن كان فيه فقره وتلفه.

والثالثة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قبض حزن الناس عليه، وحزن أبو بكر؛ فزاد حزنه عليه،

---

(1) ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية**، ط1، 236/6.

(2) الخلال، **السنة**، ط2، 466/2.

(3) المزي، **تهذيب الكمال في أحوال الرجال**، ط1، 148/26، رقم 5484، ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ط1، 147/54.

(4) ابن الجوزي، **صفة الصفوة**، ط2، 78/2.

(1) أي كيف ارتفع ذكره دونهم، والبسوق: علو ذكر الرجل في الفضل، كما في قوله تعالى ﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴾.ابن منظور، **لسان العرب**، ط3، 10 /20

فما زال جسمه يذوب ويحري[1]حتى لحق الله[2].

وعن منذر عن ابن الحَنفيَّة قال: قلت لأبي: مَن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال: أبو بكر، قال: قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. قال: قلت: فأنت؟ قال: أبوك رجل من المسلمين[3].

وكان يحدِّث الناس بحب أبيه لأبي بكر وعمر كما ذكر قيس بن مسلم[4] عن محمد ابن الحنفية قال: دخل عليٌ على عمر وهو مُسَجَّى، فقال: ما أحد من الناس أحب إليَّ من أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى[5].

وقد سئل: أكان أبو بكر أول القوم إسلامًا؟ قال: لا، فقيل له: فبأي شيء علا وسبق حتى لا يُذكر غيره؟ قال: فإنه أسلم يوم أسلم وكان خيرهم إسلامًا، و لم يزل على ذلك حتى توفاه الله تعالى. وفي رواية قال: لأنه كان أفضلهم إيمانًا حتى قبض[6].

أما عن موقفه من أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقد كان الشيعة ينتقصون عثمان ويسبونه في شعب أبي طالب فيقول لهم: "ما سمعت عليًّا ذاكرًا عثمان بسوء قط"[7]. وعن منذر عن ابن الحَنفيَّة قال: "لو كان عليٌّت ذاكرًا عثمان ت ذكره يوم جاءه ناس فشكوا سعاة عثمان؛ فقال لي عليٌّ: اذهب إلى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فمُر سعاتك يعملون فيها. فأتيته بها فقال: أغنها عنا[8]. فأتيت بها عليًّا فأخبرته؛ فقال: ضعها حيث أخذتها. وفي رواية قال: أرسلني أبي: خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان؛ فإن فيه أمر النبي صلى الله عليه وسلم في الصدقة"[9].

وعن منذر الثوري قال: كنا عند محمد ابن الحَنفيَّة،

---

(1) حري: حرى الشيء يحري حريا: نقص، وأحراه الزمان. الليث: الحري النقصان بعد الزيادة. يقال: إنه يحري كما يحري القمر حريا ينقص الأول منه فالأول. ابن منظور، **لسان العرب**، ط3، 172/14.

(2) ابن قدامة، **المنتخب من علل الخلال**، ط1، ص 317.

(3) ابن أبي عاصم، **السنة**، ط1، 572/2 رقم 1206.

(4) قيس بن مسلم: كوفي، ثقة من كبار شيوخ سفيان وشعبة، ويقال: إنه كان يرى الإرجاء، روى عن مرة الهمداني، وكان يميل مع علي بعض الميل، وقد شهد مع علي تلك المشاهد. العجلي، **تاريخ الثقات**، ط1، ص394، رقم 1398.

(5) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ط1، 429/10.

(6) الطبري، **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، ط2، 90/1.

(7) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ط1، 455/39-456.

(8) وأما رد الصحيفة وقوله: "أغنها عنا" فذلك لأنه كان عنده نظير منها و لم يجهلها، لا أنه ردها وليس عنده علم منها، ولأنه قد كان أمر بها سعاته فلا يجوز على عثمان غير هذا. ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، ط2، 267/5.

(9) البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، كتاب فرض الخمس، باب ما ذكر من درع النبي صلى الله عليه وسلم وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته ومن شعره ونعله وآنيته مما يتبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته، ط1، 267/5، رقم 3111.

قال: فنال بعض القوم من عثمان فقال: مه، فقلنا له: كان أبوك يسب عثمان، قال: "ما سبه، ولو سبه يومًا لسبه يوم جئته وجاءه السعاة، فقال: خير كتاب الله في السُّعاة؟! فاذهب به إلى عثمان، فأخذته فذهبت به إليه، فقال: لا حاجة لنا فيه، فجئت إليه فأخبرته، فقال: ضعه موضعه.

فلو سبه يومًا لسبه ذلك اليوم"[1].

قال ابن بطال: فدل أنَّ عليًّا عذر عثمان بالتأويل، و لم يكن عنده مخطئًا ولا مذمومًا[2].

قال سالم بن أبي الجعد: كنت جالسًا عند محمد بن الحنفية في الشعب، قال: فذكروا عثمان، قال: فنهانا محمد وقال: كفوا عن هذا الرجل، قال: ثم غدونا يوما آخر، قال: فنلنا منه أكثر مما كان قبل ذلك، فقال: ألم أنهكم عن هذا الرجل؟ [3].

المطلب الرابع: موقفه من مقتل أخيه الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

عندما رفض الحسين بن علي أن يبايع ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وذلك بعد إعلان معاوية بن أبي سفيان خلافة العهد لابنه يزيد، فتباينت آراء الناس بسبب هذا الإعلان وانقسم الناس إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المعارضون وكان أغلبهم من سكان المدينة النبوية وكان منهم، الحسين بن علي ت.

القسم الثاني: المؤيدون وهم أتباع وأعوان الدولة الأموية.

القسم الثالث: الساكتون وكان هؤلاء من الكثرة بمكان.

في سنة (60 ه -680م) مات معاوية بن أبي سفيان، وتغير نظام الحكم من الخلافة الراشدة إلى الملك فكان يزيد بن معاوية أول من تقلد هذا المنصب بعد أبيه، وكان موقف أغلب الصحابة ي الرضي ببيعة يزيد بن معاوية، فكان ممن بايع عبد الله بن عباس، ومحمد ابن الحنفية، وكانا قد ارتبط كل منهما بصاحبه. وبقي ثلاثة لم يبايعوا: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، والحسين بن علي، لكن ابن عمر بايع لما رأى الناس مُجتمعة لبيعة يزيد، وهنا ظهر رفض الحسين بن علي للبيعة، وكذلك عبد الله بن الزبير، وقد اختلف رد الفعل من كل منهما، وكان الرأي المتفق عليه بينهما أن يتهربا من البيعة، وكلاهما كان مقيمًا في المدينة، وعندما أرسل يزيد بن معاوية عامله علي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان يطالبه بأخذ البيعة ممن لم يبايع، وخاصة الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، فاستطاع كل من الحسين وعبد الله بن الزبير الخروج إلى مكة هربًا من الوليد[4]، وكان موقف عبد الله بن عمر ناصحًا لهما أن يرجعا ويبايعا، وفي رواية أنه كان معه ابن عباس[5].

(1) ابن أبي شيبة، **المصنف**، ط1، 277/15 رقم 38862.

(2) ابن بطال، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، باب ما ذكر من درع النبي صلى الله عليه وسلم، ط2، 267/5

(3) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ط1، 455/39.

(4) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ط1، 20/2.

(5) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ط2، 271/3.

وكان موقف ابن الحَنفيَّة مثلهما، ناصحًا لأخيه الحسين وقال له: "يا أخي: أنت أحب الناس إليَّ وأعزهم علي؛ ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق أحق بها منك" فلما رأى أنه قد لا يستجيب له أشار عليه قائلًا: "تنحَ ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رُسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك، فإن بايعوا لك حمدت الله على ذلك، وإن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك، ولا يذهب به مروءتك ولا فضلك، إني أخاف أن تدخل مصرًا من هذه الأمصار، وتأتي جماعة من الناس فيختلفون بينهم، فمنهم طائفة معك وأخرى عليك، فيقتتلون فتكون لأول الأسنة، فإن خير هذه الأمة كلها نفسًا وأبًا وأمًا، أضيعُها دمًا وأذلها أهلًا"[1].

ويبدو أن الحسين ت كان في حالة من الحيرة؛ فكان لا يعرف أين يذهب، فسأل محمد ابن الحنفية؛ لأنه كان يثق برأيه ويطمئن إلى رجاحة عقله فسأله: " فأين أذهب يا أخي؟".

فوجهه محمد ابن الحنفية قائلًا: "انزل مكة، فإن اطمأنت بك الدار فبسبيل ذلك؛ وإن نأت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال، وخرجت من بلد إلى بلد؛ حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس، ويفرق لك الرأي، فإنك أصوب ما يكون رأيًا وأحزمه عملًا حين تستقبل الأمور استقبالًا؛ ولا تكون الأمور عليك أبدًا أشكل منها حين تستدبرها استدبارًا، فقال له الحسين: "يا أخي، قد نصحت فأشفقت؛ فأرجو أن يكون رأيك سديدًا موفقًا"[2].

وكذلك نصحه عبد الله ابن عباس كذلك أكثر من مرة، وذكَّره إنك ستقتل كقتلة عثمان: أن يقتل وأهله ينظرون إليه[3]، فقال له: لولا أن يزري بي وبك الناس لشبثت يدي في رأسك فلم أتركك تذهب"[4].

وكذلك نصحه عبد الله بن عمر، قال الشعبي: كان ابن عمر بمكة فبلغه أن الحسين قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال فقال: أين تريد؟ قال: العراق، وأخرج له الكتب التي أُرسلت من العراق يعلنون أنهم معه. وقال: هذه كتبهم وبيعتهم.

قال ابن عمر: لا تأتهم. فأبى الحسين إلا أن يذهب.

فقال ابن عمر: "إني محدثك حديثًا، إن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة و لم يرد الدنيا، وإنك بضعة منه، والله لا يليها أحد منكم أبدًا، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم"، فأبى أن يرجع فاعتنقه عبد الله بن عمر وبكى، وقال: "أستودعك الله من قتيل"[5].

وكان أهل الكوفة يكتبون إلى الحسين بن علي سرًّا؛ يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية بعد إعلان بيعة ابنه يزيد، والحسين يأبى الخروج، وقد أرسلوا وفدًا منهم إلى محمد ابن الحنفية طالبين منه

(1) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ط2، 341/3.

(2) المرجع السابق، 291/2.

(3) ابن الجوزي، **المنتظم**، ط2، 328/5، ابن كثير، **البداية والنهاية**، ط2، 137/8.

(4) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ط2، 161/8.

(5) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ط2، 161/8.

أن يخرج معهم لكنه أبى، بل بيَّن لأخيه الحسين ما حصل له من عرض أهل الكوفة.

وقد كان محمد ابن الحنفية قد فَطِنَ لمراد القوم منهما فقال: ناصحًا للحسين بن علي ت: " إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا ويشيطوا[1] دماءنا"[2]؛ لكن الحسين كانت عنده رغبة في الخروج.

وهذا الموقف من محمد ابن الحنفية من المواقف التي تُظهر حرصه على عدم سفك الدماء والقتال بين المسلمين أنفسهم في معارك كما حدث في الجمل وصفين زمن خلافة أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

و لم يكن هذا موقف محمد ابن الحَنفيَّة وحده؛ بل جاءه الصحابي الجليل أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه فقال: "يا أبا عبد الله إني لكم ناصح، وإني عليكم مشفق، وقد بلغني أنه كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج إليهم، فلا تخرج فإني سمعت أباك يقول بالكوفة: "والله لقد مللتهم وأبغضتهم، ومللوني وأبغضوني، وما بلوت منهم وفاء، ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخيب، والله مالهم ثبات ولا عزم أمر ولا صبر على السيف"[3].

فأقام حسين على ما هو عليه من الهموم، مرة يريد أن يسير إليهم ومرة يجمع الإقامة[4]؛ فكانت هذه النصيحة ونصيحة أخيه محمد ابن الحَنفيَّة من الأسباب في تأخر الحسين عن الخروج والاستجابة لطلب أهل الكوفة منه بالمسارعة إليهم.

وممن أشار على الحسين بعدم الخروج من غير الصحابة: الفرزدق الشاعر[5]؛ فبعد خروج الحسين لقي الفرزدق الشاعر؛ فقال له: من أين؟ قال من العراق، قال: كيف حال أهل العراق؟ قال: "قلوبهم معك، وسيوفهم مع بني أمية". فأبى إلا أن يخرج وقال: الله المستعان[6].

وبعد صراع طويل مع نفسه قرر الحسين بن علي الخروج لأهل الكوفة؛ فأرسل مسلم ابن عقيل[7] قبله، ليتأكد من صدق أمرهم، وقرر السفر إلى الكوفة فيما بعد، بعد أن أرسل له مسلم بن عقيل

---

(1) يشيطوا دماءنا: يُقَالُ: شَاطَ دمُ فُلَانٍ إذا جُعل الْفعْلُ للدّمِ، فإذا كَانَ للرجلِ قِيلَ: شَاطَ بدمه وأَشاط دمَه. وتشيَّطَ الدمُ إذا عَلا بصَاحبه، وَشَاطَ دمُه. وَشَاطَ فلانٌ الدِّماء أَي خلَطَها كأَنه سَفَكَ دمَ الْقَاتِلِ عَلَى دَمِ الْمَقْتُولِ.

ابن منظور، **لسان العرب**، ط3، 7/ 338، مادة شيط.

(2) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، ط1، 14/8.

(3) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط12، 293/3

(4) ابن العديم، **بغية الطلب في تاريخ** حلب، ط1، 2606/6.

(5) همام بن غالب بن صعصعة، شاعر مشهور، وضعه ابن سلام الجمحي في الطبقة الأولى من شعراء العصر الإسلامي، وإنما سمي الفرزدق؛ لأنه شبَّه وجهه –وكان مدوراً جهمًا– بالخبزة؛ وهي فرزدقة، وبيته من أشرف بيوت بني تميم. المرزباني، **معجم الشعراء**، ط2، ص 537–538.

(6) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ط1، 165/3.

(7) الشجري الجرجاني، **ترتيب الأمالي الخميسية**، ط1، 219/1.

بأن أهل الكوفة كلها مبايعة له، وأن النصر قاب قوسين أو أدنى، لكن سرعان ما وصل الخبر إلى أسماع الصحابة ي فتوافدوا على الحسين ينصحونه بعدم المسير؛ منهم ابني عمه؛ عبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر، وأبو سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وغيرهم من الصحابة من أهل الرأي والخبرة الذين نصحوه بعدم الخروج، إلا أن الحسين لم يسمع لنصيحتهم وأصر على الخروج واستعد لذلك فأرسل إلى أهل بيته وأقربائه في المدينة للاستعداد للمسير معه؛ فاستجاب من أبناء عبد المطلب تسعة عشر رجلًا معهم نساء وصبيان.

وكان محمد ابن الحنفية قد عاد للمدينة فلمَّا سمع رسالة الحسين لأقربائه للقدوم إلى مكة والاستعداد للمسير لحقهم ابن الحَنفيَّة إلى مكة وأدركهم قبل الخروج إلى العراق ونصح الحسين بعدم الخروج فأبى الحسين إلا الخروج، فحبس محمد ابن الحَنفيَّة كل الأولاد والنساء، حتى لا يأخذهم معه حتى وجد الحسين في نفسه مما فعله أخوه محمد؛ فقال له الحسين معاتبًا: أترغب بولدك عن موضع أُصاب فيه؟ فقال محمد ابن الحَنفيَّة: وما حاجتي أن تصاب ويصابوا معك وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم[1].

وعندما أصر الحسين على الخروج والاستمرار في المسير إلى الكوفة، وقعت الواقعة، وقتل الحسين ومن معه من آل البيت[2]في كربلاء في معركة الطف[3].

(1) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط1، 451/1، ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ط1، 212/14.

(2) قال شيخ الإسلام رحمه الله: "والحسين رضي الله عنه أكرمه الله تعالى بالشهادة في هذا اليوم، وأهان بذلك من قتله أو أعان على قتله أو رضي بقتله، وله أسوة حسنة بمن سبقه من الشهداء؛ فإنه وأخوه سيدا شباب أهل الجنة، وكانا قد تربيا في عز الإسلام لم ينالا من الهجرة والجهاد والصبر على الأذى في الله ما ناله أهل بيته؛ فأكرمهما الله تعالى بالشهادة تكميلًا لكرامتهما ورفعا لدرجاتهما. وقتله مصيبة عظيمة، والله سبحانه قد شرع الاسترجاع عند المصيبة بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **"ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها؛ إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيرًا منها"**.

ومن أحسن ما يذكر هنا: أنه قد روى الإمام أحمد وابن ماجه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **"ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكر مصيبته وإن قدمت فيحدث عندها استرجاعًا كتب الله له مثلها يوم أصيب"**؛ هذا حديث رواه عن الحسين ابنته فاطمة التي شهدت مصرعه. وقد عُلم أن المصيبة بالحسين تُذكر مع تقادم العهد؛ فكان في محاسن الإسلام أن بلَّغ هو هذه السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أنه كلما ذُكرت هذه المصيبة يُسترجع لها فيكون للإنسان من الأجر مثل الأجر يوم أصيب بها المسلمون". ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ط1، 511/4.

(3) الطفّ: بالفتح، والفاء مشددة، وهو في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، سمي الطف لأنه =

● **المبحث الثاني:** مواقف محمد بن الحنفية من الأحداث السياسية، وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: موقفه من الصحابي الجليل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.

كانت العلاقة بين عبد الله بن الزبير ومحمد ابن الحنفية، طبيعية إلى حدٍ ما حتى تولى يزيد بن معاوية الخلافة سنة (60 هـ)، وحرص يزيد على أخذ البيعة من جميع الأمصار، فسارعت الأمصار ببيعته، ما عدا بلاد الحجاز التي وجد فيها معارضة قوية، حيث يسكن فيها بقية من الصحابة وأغلب أبناء الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين-، ومنهم من كان له موقف من خلافة بني أمية ابتداءً من معاوية ثم ابنه يزيد، وكان على رأس هؤلاء الحسين بن علي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير بن العوام فقد رَفَضَا بيعة يزيد.

وقد شدَّد يزيد بن معاوية على إخضاع المخالفين له لأخذ البيعة منهم ولو كرهًا؛ حتى لا تضطرب الأمور؛ فكان يلاحق الممتنعين كلٌ بما يناسبه:

أما ابن الزبير فلم يجد مفرًّا إلا سُكنى مكة ومجاورة الحرم وأطلق على نفسه "عائذ الله"[1]، وباءت كل محاولات يزيد في استقطابه أو استمالته لأخذ البيعة بالفشل.

وأما الحسين بن علي فقد انتهى الأمر بمقتله ت، على يد عبيد الله بن زياد[2]، في معركةٍ غير متكافئة من كل الوجوه[3]، ولما شاع خبر مقتل الحسين ت ازداد حنق الناس وغيظهم على يزيد بن معاوية ودولته، فكانت هذه فرصة عظيمة لابن الزبير المقيم

= مشرف على العراق، والطف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين ابن علي، رضي الله عنه. الحموي، **معجم البلدان**، ط2، 4/35.

(1) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط1، 68/2.

(2) عن الحسن البصري قال: قدم علينا عبيد الله، أمَّره علينا معاوية، غلامًا سفيهًا، يسفك الدماء سفكًا شديدًا، فدخل عليه عبد الله بن مغفل المزني، فقال: انته عما أراك تصنع؛ فإن شر الرعاء الحطمة! قال: ما أنت وذاك، إنما أنت من حُثالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال له: وهل كان فيهم حثالة؟ لا أم لك! بل كانوا أهل بيوتات وشرف! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **"ما من إمام ولا وال بات ليلة غاشًّا لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة"**.

ثم خرج من عنده، فأتى المسجد، فجلست إليه، ونحن نعرف في وجهه ما قد لقي منه، فقلت له: يغفر الله لك أبا زياد، ما كنت تصنع بكلام هذا السفيه على رؤوس الناس؟ فقال: إنه كان عندي علم خفي من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فأحببت ألا أقول حتى أقول به علانية، ولوددت أن داره وسعت أهل هذا المصر، حتى سمعوا مقالتي ومقالته.

قال: فما لبث الشيخ أن مرض، فأتاه الأمير عبيد الله يعوده، قال: أتعهد إلينا شيئًا نفعل فيه الذي تحب؟ قال: أسألك ألا تصلي علي، ولا تقم على قبري. قال الحسن: وكان عبيد الله رجلًا جبانًا؛ فركب، فإذا الناس في السكك، ففزع وقال: ما لهؤلاء؟ قالوا: مات عبد الله بن مغفل، فوقف حتى مر بسريره، فقال: أما إنه لولا أنه سألنا شيئًا فأعطيناه إياه لسرنا معه. الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ط1، 674/2.

(3) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط1، 439/1.

بمكة لإعلان الخلافة، وطلب الثأر من قتلة الحسين بن علي؛ لذلك وجد أنصارًا وأعوانا، وبايعه الكثير من الأمصار حتى أوشك أن يسحب الخلافة من يزيد، فكان ابن الزبير يطلب البيعة من الناس، لكنه وجد من محمد ابن الحنفية معارضة؛ حيث إن ابن الحنفية رأى بعد مقتل الحسين أن يعتزل تلك الفرق؛ طلبًا للنجاة، وإيثارًا للسلامة، وحفظًا لدماء المسلمين، وترك الصدام بيزيد أو غيره. وكان في هذا الوقت لم يبايع أحدًا، وشجعه على ذلك مساندة حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ب؛ والذي كان رفيقًا له وملازمًا إياه في جميع أحواله، لكن ابن الزبير لم يرض بهذا منهما، فكان يلاطفهما مرة، ويشتد عليهما مرات.

وعندما جاء نعي يزيد بن معاوية سنة64هـ، بويع لابن الزبير وكثر أتباعه، ولعلمه بقيمة بيعة عبد الله بن عباس ومحمد ابن الحنفية وأنها ستكون نقطة تحوّل في إقبال الناس عليه، عاد مرةً أخرى في التشديد عليهما في طلب البيعة، فردًّا عليه فقالا: لا تجتمع لك البلاد، فكان يكاشرهما مرة ويلين أخرى، ثم غلظ عليهما[1]ووقع بينهما، حتى خافاه على أنفسهما، خاصةً وأنهم قد حملوا معهم النساء والذرية، فأساء جوارهم وأظهر شتمه وعيبه لهم، وأمرهم وبني هاشم بملازمة شِعبهم، وجعل عليهم الرقباء وهددهم وتوعدهم بالحرق بالنار، حتى اشتد عليهم الأمر وكادوا أن يهلكوا، فرَقَّ لهم كل من علِم بحالهم[2].

فكانت معاملة ابن الزبير لمحمد ابن الحنفية في غاية الشدة والقسوة، حتى قال الذهبي: "كان ابن الحنفية مائلًا لعبد الملك بن مروان لإحسانه إليه، ولإساءة ابن الزبير إليه"[3].

وكان محمد ابن الحنفية قد ضاق ذرعًا من شدة وقسوة ابن الزبير، لكنه كان لطيف العبارة في وصف حال ابن الزبير معه، حيث قال: "إن ابن الزبير يحسدني على مكاني؛ ودَّ أنّي أُلحد في الحرم كما ألحد"[4].

واشتد الأمر على محمد ابن الحنفية، وفكر في الرحيل من مكة لأنه وجد صعوبة أخرى؛ وهي: أن عبد الملك بن مروان عَلِمَ بنيته للخروج من مكة، والسفر إلى بعض البلاد التي تحت إمرته، فاشترط عليه البيعة هو الآخر، فكانت معاناة ابن الحنفية من جهتين؛ من ابن الزبير من جهة، ومن عبد الملك بن مروان من أخرى.

المطلب الثاني: موقفه من الخليفة معاوية بن أبي سفيان:

كانت علاقة محمد ابن الحنفية بالخليفة معاوية بن أبي سفيان ت، تتميز بإعجاب الخليفة معاوية بن أبي سفيان بشخص محمد ابن الحنفية، الذي رأى فيه

(1) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط12، 118/4.

(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط1، 101/5، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ط1، 351/54.

(3) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط12، 112/4.

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ط1، 346/54، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط12، 62/5.

رجاحة العقل، والحكمة.

وعندما تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة، أكرم محمد ابن الحنفية وأحسن وفادته عندما قدم عليه، بل كان يزكي قوته، ويري فيه مثالًا لبطولة المسلم الغيور على دينه

وقد أثنى معاوية على صنيع محمد ابن الحنفية، عندما قَبِل بيعة ابنه يزيد حين أخذ معاوية له البيعة عَلَى الناس، غير مغتاظ ولا متلوّ عليه، فكان معاوية يشكر له ذلك ويصله عليه، ويقول: مَا فِي قريش كلها أرجح حلمًا وَلا أفضل علمًا وَلا أسكن طائرًا وَلا أبعد من كُلِّ كبر وطيش ودنس من محمَّد بن علي.

فقال له مروان: ذلك يوم كذا والله ما نعرفه إلا بخير، فأما كلما يذكر فإن غيره من مشيخة قريش أولى به، فقال معاوية: لا تجعلن من يتخلق لنا تخلقًا، وينتحل لنا الفضل انتحالًا كمن جبله الله على الخير، وأجراه على السداد، فوالله ما علمتك إلا موزعًا معزى بالخلاف[1].

ولم يُؤثَر عن محمد ابن الحنفية أي مواقف خلافيه بينه وبين معاوية بن أبي سفيان، بل كل ما ورد يدل على سلامة العلاقة بينهما من الشوائب، بل كان محمد ابن الحنفية يرى في معاوية مثالًا صالحًا للإمامة في الدين وأخذ أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم عنه؛ لذلك روى محمد ابن الحنفية عن معاوية بن أبي سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "العمرى[2] جائزة"، وفي رواية: "العمرى جائزة لأهلها"[3].

وقال محمد بن سيرين: وكان معاوية لا يُتَّهم في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم [4].

المطلب الثالث: موقفه من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

اتضحت علاقة محمد ابن الحنفية ت بيزيد بن معاوية[5]، عندما أعلن الخليفة معاوية بن أبي سفيان

(1) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ط1، 276/3.

(2) قال المزني -رحمه الله-: "معنى قول الشافعي عندي في العمرى أن يقول الرجل: قد جعلت داري هذه لك عمرك أو حياتك، أو جعلتها لك عمرى أو رقبى، ويدفعها إليه فهي ملك للمعمر تورث عنه إن مات". المزني، **الحاوي الكبير في فقه مذهب الشافعي**، باب العمرى والرقبى من اختلاف مالك والشافعي، ط1، 539/7.

(3) الطبراني، **المعجم الكبير**، محمد ابن الحَنفيَّة عن معاوية، ط1، 323/19 حديث رقم 733.

(4) أحمد بن حنبل، **المسند**، ط1، 56/28، رقم16840، أبوداود، **السنن**، كتاب اللباس، باب في جلود النمور والسباع، ط2، 67/4، رقم4129.

(5) قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: ... والقول الثالث: أنه كان ملكًا من ملوك المسلمين له حسنات وسيئات ولم يولد إلا في خلافة عثمان ولم يكن كافرًا؛ ولكن جرى بسببه ما جرى من مصرع الحسين، وفعل ما فُعل بأهل الحرة، ولم يكن صاحبًا ولا من أولياء الله الصالحين وهذا قول عامة أهل العقل والعلم والسنة والجماعة.

ثم افترقوا ثلاث فرق: فرقة لعنته، وفرقة أحبته، وفرقة لا تسبه ولا تحبه. وهذا هو المنصوص عن الإمام أحمد =

سنة50ه ولاية العهد لابنه يزيد بالخلافة، فكان موقف أبناء علي ابن أبي طالب متباينًا؛ حيث كان لكل واحدٍ منهم رأيه الخاص:

فأما الحسين بن علي فكان قد قرر المواجهة واستردادَ الخلافة، حيث رأى أنهم أولى الناس بها، خاصة أن معاوية بن أبي سفيان كان قد اشترط على نفسه أنْ لا يتنازل عنها لأحدٍ من بعده وأن يعود الأمر شورى، وقد بدا تَصرُّف معاوية مخالفًا لما اتُّفق عليه؛ فلذلك قرَّر الحسين المواجهة بالقوة فاتخذ لذلك تدابير عديدة للحصول على أنصارٍ له يتبنون موقفه، فكان بينه وبين أهل الكوفة مُكاتباتٌ فقد كتبوا إليه ليخرج إليهم حتى يبايعوه على الإمارة، وذلك بعد موت معاوية ت، وتولية ابنه يزيد.

وأما محمد ابن الحَنفيَّة فبايع ليزيد بن معاوية حين أخذ معاوية له البيعة على الناس .

وكان يزيدُ يعرِف مكانة محمد بن الحنفية، فلمَّا ولي يزيدُ لم يسمع عن ابن الحَنفيَّة إلا جميلًا، وببيعته إلا تمسكًا ووفاءً، وازداد له حمدًا وعليه تعطفًا.

وقد كتب يزيد إلى ابن الحَنفيَّة يعلِمه أن قد أحب رؤيتَه وزيارتَه إياه ويأمره بالإقبال إليه؛ فقال له عبد الله ابنُه: لا تأته؛ فإني غير آمنه عليك. فخالفه ومضى إلى يزيد، فلما قدِم عليه، أمر به فأُنزل مترلًا وأجري عليه ما يصلحه ويسعه، ثم دعا به وأدنى مجلسه وقربه حتى صار معه. ثم قال له: آجرنا الله وإيَّاك في الحسين بن علي، فوالله لئن كان نقَصَك لقد نقصني، ولئن كان أوجعك فلقد أوجعني، ولو أني أنا الذي وُلِّيت أمره ثم لم أستطع دفع الموت عنه إلا بجز أصابعي أو بذهاب نواظري لفديتُه بذلك؛ وإن كان قد ظلمني وقطع رحمي، ولا أحسبه إلا قد بلغَك أنَّا نقوم به فننال منه ونذمه. وايم الله، ما نفعل ذلك لئلَّا تكونوا الأحباء الأعزاء، ولكنا نريد إعلام الناس بأنا لا نرضى إلا بأن لا نُنازَع أمرًا خصَّنا الله به وانتخبنا الله له. فقال له ابن الحَنفيَّة: وصلك الله، ورحم حسينًا وغفر له، وقد علمنا أن ما نقصنا فهو لك ناقصٌ، وما عالنا فهو لك عائلٌ، وما حسين بأهل أن تقوم به فتنقصه وتجذبه[1].

وسأله يزيد عن دينه فقال: ما عليَّ دَين.

=

وعليه المقتصدون من أصحابه وغيرهم من جميع المسلمين.

قال صالح بن أحمد: قلت لأبي إن قوما يقولون إنهم يحبون يزيد فقال: يا بني وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟ فقلت: يا أبت فلماذا لا تلعنه؟ فقال: يا بني ومتى رأيت أباك يلعن أحدًا

وقال مهنا: سألت أحمد عن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. فقال: هو الذي فعل بالمدينة ما فعل قلت: وما فعل؟ قال: قتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل. قلت: وما فعل؟ قال: نهبها قلت: فيذكر عنه الحديث؟ قال: لا يذكر عنه حديث.

وهكذا ذكر القاضي أبو يعلى وغيره. وقال أبو محمد المقدسي -لما سئل عن يزيد؛ فيما بلغني-: لا يُسب ولا يُحب.

وبلغني أيضًا أن جدنا أبا عبد الله ابن تيمية سئل عن يزيد؛ فقال: لا تنقص ولا تزد.

وهذا أعدل الأقوال فيه وفي أمثاله وأحسنها. ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ط1، 4/483-484.

(1) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ط1، 2/276.

فقال يزيد لابنه خالد بن يزيد: "يا بُني، إن عمك هذا بعيد من الخب واللؤم والكذب، ولو كان كبعض هؤلاء لقال: على كذا وكذا، ثم أمر له بثلاثمائة ألف درهم فقبضها". ويقال: أنه أمر له بخمس مائة ألف وعروض بمائة ألف درهم[1].

وشخَص ابن الحَنفيَّة من الشام حتى ورد المدينة، فلما وثَبَ الناس بيزيد وخلعوه ومالوا إلى ابن الزبير، وأتاهم مسلم بن عقبة المرِّي في أهل الشام، جاء عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مطيع[2] في رجال من قريش والأنصار فقالوا ل ابن الحنفية: أخرج معنا نقاتل يزيد.

فقال لهم محمد بن علي: على ماذا أقاتله و لم أخلعه؟! قالوا: إنه كَفَر وفَجَر وشَرِب الخمر وفَسَق في الدين.

فقال لهم محمد ابن الحنفية: "ألا تتقون الله! هل رآهُ أحدٌ؟"[3].

المطلب الرابع: موقفه من عبد الملك بن مرْوان.

كان عبد الله بن الزبير يحكم الحجاز والعراق، وعبد الملك بن مروان يحكم بقية البلاد الإسلامية، وطَفِق كل منهما يدعوا من لم يبايعه لبيعته، ويزعم أنه أحق بالخلافة من صاحبه.

وهنا طلب عبد الله بن الزبير من محمد ابن الحنفية البيعةَ له بالخلافة كما فعل أهل الحجاز، غير أن ابن الحنفية لم يكن يخفي عليه أن البيعة تجعل في عنقه حقوقًا كثيرة لمن بايعه، منها سل السيوف على أعدائه ومخالفيه ولو كانوا من أقرب الناس إلى المبايع، وما كان مخالفيه إلا من امتنعوا عن بيعته؛ وكلهم من أهل الإسلام الذي يعصِم دمائهم ويحرِّم زهق أروحهم بالظِّنة أو المخالفة في الرأي، وقد قال صلى الله عليه وسلم : "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة"[4]، فلم يرغب محمد ابن الحنفية أن يكون ورقةً رابحة في أيدي أحد من المتنازعين على الخلافة، ورفض ابن الحنفية أن يبايع لابن الزبير وكان ذلك بعد انصراف أهل الشام من مكة مع الحصين ابن نمير السَّكوني[5]، وموت يزيد بن

(1) المرجع السابق.

(2) عبد الله بن مطيع بن الأسود بن المطلب بن أسد، القرشي، له صحبة ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات في فتنة ابن الزبير. الدارمي، **الثقات**، ط1، 219/3، رقم 720.

(3) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ط1، 276/2.

(4) البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، كتاب الديات، باب قوله تعالى أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون، 2521/6 رقم 6484، مسلم، **الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، كتاب القسامة، باب ما يباح به دم المسلم، 1302/3رقم 1676.

(5) الحصين بن نمير بن نائل، أبو عبد الرحمن الكندي ثم السكوني، قائد من القساة الأشداء المقدمين في العصر الأموي، من أهل حمص، وهو الذي حاصر عبد الله بن الزبير بمكة ورمى الكعبة بالمنجنيق، وكان في آخر أمره على ميمنة عبيد الله بن زياد في حربه مع إبراهيم ابن =

معاوية. وكان جوابه لابن الزبير: "إذا لم يبق غيري بايعتك"[1].

وعندما كثر أنصار ابن الحنفية كادت أن تنشَب الحرب بين الفريقين، فتداركها ابن الحنفية وأوصى الآباء أن يكفوا الأبناء عن الفتنة، ثم أقبل على شيعته فقال: "يا هؤلاء، مهلًا! فإني أذكِّرُكم الله إلا كففتُم عنا أيديكم وألسنتكم؛ فإني ما أحب أن أقاتل أحدًا من الناس، ولا أقول للناس إلا حُسْنًا، ولا أريد أن أنازع ابن الزبير في سلطانه، ولا بني أمية في سلطانهم، ولا أدعوكم إلى أن يضرب بعضكم بعضًا بالسيف، وإنما آمركم أن تتقوا الله ربكم، وأن تحقِنوا دمائكم؛ فإني قد اعتزلت هذه الفتنة التي فيها ابن الزبير وعبدُ الملك إلى أن تجتمع الأمة على رجل واحد فأكون من كواحد من المسلمين"[2].

وعندما قتل المختار بن أبي عُبيد ازداد موقف ابن الزبير قوةً، فأعاد الطلب من ابن الحنفية بالبيعة هو ومَن معه، وكان معه عبد الله بن عباس فأجابه قائلًا: "إنه قد بقيت لكم عقبة؛ فإن صعدتموها فأنتم"؛ يعني عبد الملك بن مروان وأهل الشام[3].

وكان خبرُ ابن الحنفية مع ابن الزبير قد وصل إلى مسامع عبد الملك بن مروان، فأرسل لمحمد ابن الحنفية أن يقدم الشام حتى يستقيم أمر الناس، وقد وصَّى عبد الله بن عباس عبدَ الملك بمحمد ابن الحنفية خيرًا، وأن يُعنَى به، وأن يحوطه ويرعاه إذا صار إلى الشام[4].

وهنا يتضح موقف ابن الحنفية خاصَّة أنه كان صاحب رأي كما ذكرنا سابقًا، وكان قد نزل أيْلَة، وتحدث الناس بفضل محمد وكثرة صلاته وزهده وحسن هديه، فلما بلغ ذلكَ عَبْد الملك ندِم عَلَى إذنه لَهُ فِي قدوم بلده، فكتب إِلَيْهِ: إنك قدمتَ بلادنا بإذن منَّا، وقد رأيتُ ألا يكون فِي سلطاني رجلٌ لم يبايعني، فلك ألف ألف درهم أعجل لك منها مائتي ألف درهم، ولك السفن الَّتِي أرفأت إِلَيْك من مصر. وكانت سفنًا بعث إليه فيها بأمتعة وأطعمة.

فكتب إِلَيْهِ ابن الحَنفيَّة: "قد قدمنا بلادك بإذنك إذ كان ذلك لك موافقًا، وارتحلنا عنها إذ أنت لجوارنا كنت كارهًا".

وقدم ابن الحَنفيَّة فنزل الشعب بمكة، فبعث إليه ابن الزبير: "ارتحل عن هذا الشِّعب فما أراك منتهيًا عنه، أو يشعِب الله لك ولأصحابك أصنافًا من العذاب".

وكتب إِلَى مصعب ابْن الزبير أخيه يخبره بأسماء رؤساء أصحاب ابن الحَنفيَّة، ويأمره أن يسير نساءهم من الكوفة فسيّر مصعب نساء نفر منهم فيهن امرأة طفيل بْن عامر بْن واثلة، وهي أم سلمة بنت عمرو الكنانية، فجاءت حتى قدمت عليه، فقال الطفيل في ذلك:

فإن يَكُ قد سَيَّرها مُصعبُ

= الأشتر، فقتل مع ابن زياد على مقربة من الموصل. الزركلي، **الأعلام**، ط1، 262/2.

(1) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ط1، 280/3.

(2) ابن أعثم، **الفتوح**، ط1، 280/5.

(3) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ط1، 479/3.

(4) المرجع السابق.

فإنِّي إلى مُصْعَب مُذنِبُ
أَقودُ الكتيبةَ مُستَلْئِمًا
كَأَنِّي أَخو عرةٍ أَجْرَبُ
عَلَيَّ دِلاصٌ تَخَيَّرتُها
وبِالكفِّ ذو رَوْنَقٍ مُقضَّبُ
سَعرتُ عليهم مع السَّاعِرين
نارًا إذا أُخمِدتْ تَثقبُ
فلو أنَّ يحيى به قُوَّةٌ
فيَغزو مع القَومِ أو يَرْكبُ
ولكنَّ يحيى كَفَرْخِ العُقابِ
ريشٌ قوادِمُه أَزْغبُ

فكفَّ ابن الزبير عن ابن الحَنفيَّة حتى إذا حجَّ الناس وكان يوم النَّفر، أرسل إليْه: تنحَّ عَن هذا المنزل وانفر مع الناس؛ وإلا فإنّي مناجزك. فسأله معاذ ابن هانئ وغيره من أصحابه أن يأذن لهم فِي مقارعته وقالُوا: قد بدأك بالظلم، واضطرك وإيَّانا إلى الامتناع.

فقال له ابن مطيع: لا يغرنك قول هؤلاء؛ فإنهم قتلة أبيك وأخيك.

فقال: "نصبر لقضاء الله"(1).

وفي ذلك الوقت تغلَّب عبد الملك على مُصعب بن الزبير في الكوفة، وعهد إلى الحَجَّاج بن يوسف الثقفي بالمسير إلى مكة، فدخلها عام 72هـ، وفرض حصارًا على ابن الزبير، استمر ستة أشهر، واضطر كثير من أنصار ابن الزبير إلى تركه، وظل يقاتل حتى عام 73هـ، وكان ابن الحنفية عاد إلى شِعب أبي طالب في أثناء الحصار، فلما قُتل ابن الزبير، بعث الحَجَّاج إلى ابن الحنفية أن يبايع بالخلافة لعبد الملك بن مروان، فقال ابن الحنفية: إذا بايع الناس بايعت، قال: والله لأقتلنَّك، قال: "أَوَلا تدري أن لله في كل يوم ثلاثمائة وستين لحظه في كل لحظة ثلاثمائة وستون قضية، فلعله أن يكفينيك في قضية من قضاياه"؛ فكتب الحَجَّاج بذلك إلى عبد الملك بن مروان؛ فأتاه كتابه فأعجب به، وكتب به إلى صاحب الروم، وذلك أن صاحب الروم كتب إليه يتهدده، أنه قد جمع له جموعًا كثيرة، ويحلف له ليحمل إليه مائة ألف في البر ومائة ألف في البحر، أو يؤدي الجزية، وعندما وصله كتاب الخليفة قال ملك الروم: ما خرج هذا منك، ولا أنت كتبت به، ما خرج إلا من بيت نبوة(2).

ويبدو أن إمبراطور الروم قد استغل الانقسام الدائر بين المسلمين في ذلك الوقت، وكتب إلى عبد الملك بكتابه آنف الذِّكر، وكان عبد الملك كتب إلى ابن الحنفية كتابًا، وبعثه مع الحَجَّاج ذكر فيه: أما بعد، فإذا أتاك كتابي فاخرج إلى الحَجَّاج عاملي؛ فبايعه.

فكتب إليه ابن الحنفية: "إني لا أبايع حتى يجتمع الناس عليك، فإذا اجتمعوا كنت أول من يبايع"(3).

وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب ب، أقبل حتى دخل على الحَجَّاج فقال: أيها الأمير ما تريد من هذا الرجل؟ فوالله إنه لخيرٌ فاضل، وما أعلم في زمانه رجلًا مثله، ولا أزكي على الله أحد، فكُفّ عنه أيها

(1) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ط1، 3/490-491.

(2) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ط1، 54/332.

(3) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ط1، 3/492.

الأمير؛ فإنه قد كتب إلى ابن عمه كتابًا وإنما ينتظر الجواب ثم يبايع[1].

وعندما سمع عبد الملك جواب ملك الروم، أرسل إلى الحَجَّاج قائلًا: قد عرفنا أن محمدًا ليس عنده خلاف، وهو يأتيك ويبايعك فارفق به.

فلما اجتمع الناس على عبد الملك ابن مروان، وبايع ابن عمر، قال ابن عمر لابن الحنفية: ما بقي شيء فبايع، فكتب ابن الحَنفيَّة إلى عبد الملك:

"بسم الله الرحمن الرحيم. لعبد الملك أمير المؤمنين من محمد بن علي، أما بعد؛ فإني لما رأيت الأمة قد اختلفت اعتزلتُهم، فلما أفضى هذا الأمرُ إليك وبايعك الناس كنت كرجل منهم أدخل في صالح ما دخلوا فيه، فقد بايعناك وبايعتُ الحَجَّاج لك، وبعثت إليك ببيعتي، ورأيت الناس قد اجتمعوا عليك ونحن نحب أن تؤمننا وتعطينا ميثاقنا على الوفاء؛ فإن الغدر لا خير فيه، فإن أبيت فأرض الله واسعة".

فلما قرأ عبد الملك الكتاب قال قبيصة بن ذؤيب[2] وروح بن زنباع[3]: ما لك عليه سبيل، ولو أراد فتقًا لقدر عليه، ولقد سلم وبايع، فنرى أن تكتب إليه بالعهد والميثاق بالأمان له ولأصحابه، ففعل.

فكتب إليه عبد الملك: "إنك عندنا محمود؛ أنت أحبُّ إلينا، وأقرب بنا رحمًا من ابن الزبير، فلك العهد والميثاق وذمَّة الله وذمة رسوله أن لا تهاج، ولا أحد من أصحابك بشيء تكرهه، ارجع إلى بلدك واذهب حيث شئت، ولست أدع صلتك وعونك ما حييت"، وكتب إلى الحَجَّاج يأمره بحسن جواره وإكرامه فرجع ابن الحَنفيَّة إلى المدينة[4].

وكان يدخل على عبد الملك في إذن العامة فيُسلِّم مرَّة ويجلس، ومرَّة ينصرف، فلما مضى شهر، كلَّم عبد الملك خاليًا، فذكر قرابته ورحِمَه، وذكر دَينًا، فوعده بقضائه، ثم قضاه، وقضى جميع حوائجه.

وقد كان عبد الملك أشد إكرامًا له من ابن الزبير حتى قال الذهبي -رحمه الله-: "قلت: كان مائلًا لعبد الملك لإحسانه إليه، ولإساءة ابن الزبير إليه"[5].

ومن مواقفه مع عبد الملك أنه لما وفد عليه، وكان ابن الحنفية قد صرع مروان والد عبد الملك يوم الجمل وجلس على صدره، فلما دخل عليه قال له:

---

(1) ابن أعثم، **الفتوح**، ط1، 392/5.

(2) قبيصة بن ذؤيب، أبو سعيد، الخزاعي، الكعبي، سمع أبا الدرداء، روى عاصم بن رجاء، عن أبيه، قال: كنيته أبو إسحاق، سكن الشام، وعن ابن ذكوان، قال: كان عبد الملك بن مروان رابع أربعة في الفقه والنسك، فذكر سعيد ابن المسيب، وعروة بن الزبير، وقبيصة بن ذؤيب، وعبد الملك بن مروان، وعن الشعبي: كان قبيصة بن ذؤيب أعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت. البخاري، **التاريخ الكبير**، ط1، 174/7، رقم 784.

(3) قال مسلم بن الحجاج في الأسماء والكنى: أبو زرعة روح بن زنباع الجذامي، له صحبة، وذكره ابن أبي حاتم، وأبوه في التابعين، وقالا: روى عن عبادة بن الصامت. ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ط1، 295/2، رقم1711.

(4) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط1، 110/5، ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ط1، 351/54.

(5) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط12، 111/4.

أتذكر يوم جلست على صدر مروان؟

قال: عفواً يا أمير المؤمنين.

قال: أما والله ما ذكرته لك وأنا أريد أن أكافئك، ولكن أردتُ أن تعلم أني قد علمت[1].

ونقل ابن سعد بإسناده عن عبد الواحد بن أبي عون[2]قال: قالَ ابن الحَنفيَّة: وفدت على عبد الملك فقضى حوائجي وودعته، فلما كدت أن أتوارى من عينيه ناداني: أبا القاسم أبا القاسم! فكَرَرْتُ.

فقال لي: أما تعلم أن الله يعلم أنك يوم تصنع بالشيخ ما تصنع ظالم له؟

يعني حين أخذ ابن الحَنفيَّة مروان بن الحكم يوم الدار فدعثه بردائه، قال عبد الملك: وأنا أنظر إليه ولي يومئذ ذؤابة[3].

النتائج

بعد تحرير موقف الإمام محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الأحداث التي وقعت في عصره وجد أنه قد اتسم بمجموعة من الأخلاق والتي أهلته ليكون رمزاً من رموز هذه الأمة منها:

- الصبر على البلاء فقد ابتلي في أبيه وفي أخويه الحسن والحسين رضي الله عن الجميع وكذلك موت رفيق دربه عبد الله بن عباس رضي الله عنه وصبره علي ذلك.
- الثبات على المبادئ فلم يتغير ولم يتلون على الرغم من شدة الضغوطات عليه في وضع سياسي متقلب.
- الفصاحة والبلاغة وقد ورثهما من أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- التوسط والاعتدال حيث لم ينجر إلى الشيعة الغلاة الذين عاصروه وحاولوا استقطابه لمنهجهم الفاسد لكنه بقي تقياً نقياً غير هيباً للمواقف وتبعاتها.
- الحكمة والرفق واللين فقد بدا واضحاً رفقه ولينه مع من حوله من أصحابه بل ومن مخالفيه مما جعله محل احترام وتقدير لكل من حوله.
- أنه كان علي المفهوم الأول للتشيع وهو تشيع النصرة والتأييد والموالاة للكتاب والسنة بخلاف ما ينسب إليه من الغلو في التشيع.

والحمد لله رب العالمين وصلي الله علي نبيه وآله وصحبه وسلم أجمعين

قائمة المراجع والمصادر العلمية

- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي الرازي، **الجرح والتعديل**، ط1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1271هـ/ 1952م).
- ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، ط1، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، (الرياض: مكتبة الرشد، 1409ه/ 1988م).
- ابن أبي عاصم، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، ط1،

(1) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط12، 111/4.

(2) عن يحيى بن معين قال: عبد الواحد بن أبي عون ثقة. ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ط1، 23/6.

(3) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط1، 84/5.

السنة، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1400ه/ 1979م).

■ ابن أعثم، أحمد بن محمد، ط1، **الفتوح**، (بيروت: دار الأضواء، 1411ه/ 1991م).

■ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ / 1994م).

■ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ط1، (بيروت: دار صادر، 1358 ه/1939م).

■ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **صفة الصفوة**، ط2، (بيروت: دار المعرفة، 1399ه/ 1979م).

■ ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، ط1، (بيروت: دار الفكر، 1408ه/1988م).

■ ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ط2، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، (الرياض: مكتبة الرشد، 1423هـ / 2003م).

■ ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية**، ط1، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406 هـ / 1986 م).

■ ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، **مجموع الفتاوى**، (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م).

■ ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري البغدادي، **الطبقات الكبرى**، ط1، (بيروت: دار صادر، 1387ه/ 1968م).

■ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، **تاريخ دمشق**، ط1، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ / 1995 م).

■ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، **تاريخ دمشق**، ط1، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ / 1995 م).

■ ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، **المنتخب من علل الخلال**، ط1، (الرياض: دار الراية، 1419ه/1998م).

■ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **البداية والنهاية**، ط1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1408، هـ /1988 م).

■ ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل،

جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، **لسان العرب**، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414ه/ 1993م).

■ أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **المسند**، ط1، (بيروت: الرسالة، 1421 هـ / 2001 م).

■ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، التاريخ **الكبير**، ط 1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1407ه/1986م).

■ البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1410 هـ / 1990 م).

■ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، **أنساب الأشراف**، ط1، (بيروت: دار الفكر، 1417 هـ / 1996 م).

■ الجرجاني، يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري، **ترتيب الأمالي الخميسية للشجري**، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ / 2001 م).

■ الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، **معجم البلدان**، ط2، (بيروت: دار صادر، 1995م/ 1415ه).

■ الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد، **السنة**، ط2، (1414ه/ 1994م).

■ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ط1، (مصر، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 1425 هـ / 2004 م).

■ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **سير أعلام النبلاء**، ط3، (بيروت: الرسالة، 1405 هـ / 1985 م).

■ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ط1، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1423ه/ 2003م).

■ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، **الأعلام**، ط 15، (بيروت: دار العلم للملايين، 1422ه/2002م).

■ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزأُوغلي بن عبد الله المعروف بـــ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، ط1، (دمشق: دار الرسالة العالمية، 1434 هـ / 2013 م).

■ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، **المعجم الكبير**، ط2، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1415 هـ / 1994 م).

■ الطبري، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين، **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1405ه/1984م).

■ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن

غالب الآملي، **أبو جعفرتاريخ الرسل والملوك**، ط2، (بيروت: دار التراث، 1387 هـ/ 1967م).

- العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح، **تاريخ الثقات**، ط1 (القاهرة: دار الباز، 1405هـ/1984م).

- العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح، **تاريخ الثقات**، ط1 (القاهرة: دار الباز، 1405هـ/1984م).

- المرزباني، أبي عبيد الله محمد بن عمران، **معجم الشعراء**، ط2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1402 هـ / 1982 م).

- المزني، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **الحاوي الكبير في فقه مذهب الشافعي**، ط1، (بيروت: الكتب العلمية، 1419هـ/ 1999 م).

- مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند **الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، ط1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1374ه/1954م).